المحاضرة الثانية

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

التطور التاريخي والهيكل التنظيمي

المحاضرة الثانية

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو):
التطور التاريخي والهيكل التنظيمي

أولاً: النشأة والتأسيس

وُلدت اليونسكو (UNESCO – United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization) في خضم مرحلة إعادة البناء العالمي التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وفي الفترة الممتدة بين الأول والسادس عشر من نوفمبر 1945، انعقد مؤتمر لندن بمشاركة ممثلي أربع وأربعين دولة، ليُسفر عن إنشاء هذه المنظمة رسمياً، ودخل دستورها حيز التنفيذ في الرابع من نوفمبر 1946 إثر مصادقة عشرين دولة عليه.

وقد انطلق المؤسسون من قناعة راسخة تجلّت في الديباجة الشهيرة لدستور المنظمة: "بما أن الحروب تنشأ في عقول البشر، ففي عقولهم يجب أن تُبنى حصون السلام"، وهو المبدأ الذي ما زال يُشكّل الهوية الفلسفية للمنظمة حتى اليوم.

ثانياً: التطور التاريخي للمنظمة

1. مرحلة التأسيس والبناء (1946 – 1960)

تمثّلت أولى مهام المنظمة في مساعدة الدول الأوروبية على إعادة بناء منظوماتها التعليمية المدمَّرة جراء الحرب، فضلاً عن الانطلاق في تطوير برامج محو الأمية. كما عملت على صياغة الإطار القانوني للتعاون الدولي في مجال التراث الثقافي.

2. مرحلة التوسع والتحرر (1960 – 1980)

شهدت هذه المرحلة انضمام عدد كبير من الدول الإفريقية الحديثة الاستقلال، وتوسعت برامج المنظمة لتشمل محو الأمية في دول العالم النامي. وبرزت خلال هذه الحقبة مشاريع كبرى كمشروع المساعدة التقنية في التعليم ومشروع صون الآثار النوبية.

3. مرحلة الأزمات والإصلاح (1980 – 2000)

تعرّضت اليونسكو في الثمانينيات لأزمة حادة إثر انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية عام 1984 والمملكة المتحدة عام 1985 احتجاجاً على ما وصفتاه بالتسييس والإدارة السيئة. وقد

أُجريت إصلاحات هيكلية وإدارية عميقة أتاحت لهما العودة لاحقاً (الولايات المتحدة 2003، المملكة المتحدة 1997).

4. مرحلة الأهداف الكبرى (2000 – حتى الآن)

تتسم هذه المرحلة باعتماد أجندات استراتيجية متعاقبة أبرزها: إطار داكار للتعليم للجميع (2000)، وأهداف التنمية المستدامة (2015-2030) لا سيما الهدف الرابع المخصص للتعليم، إضافةً إلى الاستراتيجية التشغيلية 2022-2029 التي تُولي اهتماماً خاصاً بإفريقيا والمساواة بين الجنسين (UNESCO, 2025).

ثالثاً: الأعضاء والعضوية

تضم اليونسكو حالياً 193 دولة عضواً و12 عضواً مشاركاً، مما يجعلها من أكثر المنظمات الدولية تمثيلاً وشمولاً. وتقع المقرات الرئيسية للمنظمة في باريس (المقر الرئيسي)، ويمتد نطاق عملها عبر شبكة من 53 مكتباً ومعهداً تخصصياً حول العالم، منها المعهد الدولي للتخطيط التربوي بباريس، والمعهد الدولي للتعليم بهامبورغ.

رابعاً: الهيكل التنظيمي للمنظمة

يُبنى الهيكل التنظيمي لليونسكو على ثلاثة أجهزة رئيسية:

أ. المؤتمر العام (General Conference)

يُعدّ المؤتمر العام الجهازَ الأعلى والسلطة التداولية الكبرى لليونسكو، ويجتمع كل سنتين بمشاركة ممثلين عن جميع الدول الأعضاء. تتمثّل صلاحياته في تحديد السياسات والبرامج الرئيسية للمنظمة، وإقرار الميزانية، وانتخاب أعضاء المجلس التنفيذي، وتعيين المدير العام.

ب. المجلس التنفيذي (Executive Board)

يتألف المجلس التنفيذي من 58 عضواً يُنتخبون بصفتهم الشخصية ذات الكفاءة في مجالات التربية والعلوم والثقافة لمدة أربع سنوات. يجتمع مرتين سنوياً، ويتولى الإشراف على تنفيذ قرارات المؤتمر العام ومتابعة برامج المنظمة.

ج. الأمانة العامة (Secretariat)

تضطلع الأمانة العامة بالمهام التنفيذية اليومية للمنظمة تحت قيادة المدير العام الذي يُعيَّن لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة. تُقسَّم الأمانة إلى خمسة قطاعات وظيفية رئيسية:

1. قطاع التربية: يُشرف على برامج التعليم وسياساته.
2. قطاع العلوم الطبيعية: يُعنى بالبحث العلمي والتكنولوجيا.
3. قطاع العلوم الاجتماعية والإنسانية: يتناول البعد الأخلاقي والاجتماعي.
4. قطاع الثقافة: يُشرف على التراث وصون التنوع الثقافي.
5. قطاع الاتصال والمعلومات: يُعنى بحرية الصحافة وتكنولوجيا المعلومات.

خامساً: الأجهزة المتخصصة والمعاهد

تمتلك اليونسكو شبكة متنوعة من المراكز والمعاهد المتخصصة، أبرزها:

المعهد الدولي للتخطيط التربوي (IIEP) – باريس: يُقدم تدريبات وأبحاثاً في مجال تخطيط السياسات التعليمية.

المكتب الدولي للتربية (IBE) – جنيف: يُعنى بالمناهج الدراسية ومحتويات التعليم.

المعهد الدولي للتعليم العالي في أمريكا اللاتينية (IESALC) – كراكاس.

المركز الأوروبي للتعليم العالي (CEPES) – بوخارست.

معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة (UIL) – هامبورغ: يتخصص في تعليم الكبار.

معهد اليونسكو للإحصاء (UIS) – مونتريال: المصدر الرئيسي للبيانات التعليمية العالمية.

سادساً: الميزانية والتمويل

تعتمد اليونسكو على مصدرين رئيسيين للتمويل: الاشتراكات الإلزامية للدول الأعضاء، والمساهمات الطوعية. تُقرّ الميزانية الثنائية من قِبَل المؤتمر العام، وتواجه المنظمة ضغوطاً مالية متزايدة إثر تقليص الدول الكبرى مساهماتها أو الانسحاب منها في مراحل مختلفة.

سابعاً: مبدأ اللامركزية

تنتهج اليونسكو سياسة اللامركزية من خلال مكاتبها الإقليمية والقُطرية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم، مما يُمكّنها من التكيف مع الخصوصيات المحلية وتلبية احتياجات الدول الأعضاء بصورة أكثر فاعلية ومرونة.

خلاصة المحاضرة

تُمثّل اليونسكو نموذجاً فريداً للتعاون الدولي متعدد الأبعاد، انطلق من رحم مأساة الحرب ليُصبح أداةً للسلام والبناء. وقد تطور هيكلها التنظيمي عبر العقود لاستيعاب التحديات المتجددة، مُحافظاً على توازن دقيق بين الجهاز التداولي والتنفيذي، ومنفتحاً على ترسانة من المعاهد المتخصصة التي تُعظّم أثرها على أرض الواقع.

مراجع المحاضرة الثانية:

- UNESCO (2025). UNESCO Operational Strategy for 2022-2029: Focus on Africa and Gender Equality. Paris: UNESCO Press.

- الرشيد، أحمد (2021). المنظمات الدولية والإقليمية في التربية والعلوم. الرياض: دار عالم الكتب.

- شريف، آسيا (2019). المنظومات التربوية المعاصرة: دراسات مقارنة. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

المحاضرة الثالثة

المبادئ الفلسفية لليونسكو

تعزيز السلام، التنمية المستدامة، والتعليم للجميع

المحاضرة الثالثة

المبادئ الفلسفية لليونسكو:
تعزيز السلام، التنمية المستدامة، والتعليم للجميع

أولاً: المرتكز الفلسفي الأساسي

تنهل فلسفة اليونسكو التربوية من منبعين فكريين عميقين: الأول هو الإيمان بكرامة الإنسان وحقه الجوهري في التعليم بصفته حقاً أصيلاً لا منّةً تمنحها الدول. والثاني هو الاعتقاد الراسخ بأن التربية هي أعمق الأدوات وأبقاها أثراً في صناعة السلام ومكافحة التطرف والجهل.

وقد رسّخت اليونسكو عبر وثائقها وتقاريرها ومؤتمراتها المتعاقبة ثلاثة محاور فلسفية كبرى يُمكن اعتبارها الركائز الجوهرية لعملها:

ثانياً: المبدأ الأول – بناء السلام من خلال التربية

تنطلق اليونسكو من أن الحروب والنزاعات هي في جوهرها صراعات بين عقول ومنظومات ثقافية ومعرفية متناقضة، لا مجرد تنافسات على الموارد. ومن ثمّ، فإن الطريق الوحيد لتجفيف منابع الصراع هو ترسيخ ثقافة التسامح والحوار والتفاهم المتبادل عبر مناهج التعليم.

تتجلى هذه الفلسفة في:

1. تعليم حقوق الإنسان: وضعت اليونسكو تعليم حقوق الإنسان في صميم برامجها، وأصدرت دليل تعليم حقوق الإنسان الذي يُوجّه واضعي المناهج في مختلف أنحاء العالم.
2. التعليم من أجل المواطنة العالمية (GCED): مفهوم يُعلّم الطلاب أنهم مواطنون في منظومة بشرية كونية قبل أن ينتسبوا إلى هوياتهم الجزئية.
3. التعليم من أجل التنمية المستدامة (ESD): الذي يُنمي الوعي البيئي والمسؤولية الاجتماعية.
4. تعليم الديمقراطية والمشاركة المدنية: عبر تضمين مهارات التفكير النقدي والحوار الديمقراطي في المناهج.

ثالثاً: المبدأ الثاني – التنمية المستدامة والتعليم

تُدمج اليونسكو بين التربية والتنمية المستدامة بوصفهما وجهين لعملة واحدة، وهو ما تجلّى بوضوح في برنامج التعليم من أجل التنمية المستدامة (ESD for 2030). وترى اليونسكو أن نظاماً تعليمياً فعلياً لا يُعلّم الأجيال القادمة الوعي البيئي ومبادئ الاستدامة، هو نظام قاصر بتعريفه.

تشمل أبرز محاور التنمية المستدامة في فلسفة اليونسكو:

التعليم البيئي وتغير المناخ: رفع الوعي بأزمة المناخ وتضمين المناهج محتوى يُكسب الطلاب المعرفة والمهارات للتصرف بمسؤولية تجاه البيئة.

التعليم والقضاء على الفقر: اعتبار التعليم المتاح للجميع شرطاً لازماً لكسر حلقة الفقر المتوارث.

المساواة بين الجنسين: ترى اليونسكو أن تعليم المرأة مكسب يُضاعف أثره في التنمية المجتمعية، وتُدمج النوع الاجتماعي في جميع مبادراتها.

الصحة والرفاهية: من خلال دمج التثقيف الصحي في مناهج التعليم.

رابعاً: المبدأ الثالث – التعليم للجميع

يُعدّ مبدأ "التعليم للجميع" (EFA – Education For All) من أعرق المبادئ الفلسفية لليونسكو وأكثرها تجذراً في توجهاتها. انطلق هذا المبدأ من مؤتمر جومتيان عام 1990 في تايلاند الذي أصدر إعلاناً تاريخياً بجعل التعليم حقاً أساسياً لكل إنسان. ثم جُدِّد الالتزام به في منتدى داكار عام 2000 بإطار عمل طموح مع أهداف محددة آفاقها عام 2015.

يقوم هذا المبدأ على أربعة أعمدة:

1. الإتاحة (Availability): توفير مؤسسات تعليمية كافية لاستيعاب جميع المتعلمين.
2. الوصول (Accessibility): إزالة الحواجز المادية والاقتصادية والاجتماعية أمام التعليم.
3. المقبولية (Acceptability): ضمان جودة التعليم وملاءمته ثقافياً واجتماعياً.

4. التكيّف (Adaptability): تطوير المناهج وأساليب التدريس لتلبية احتياجات المجتمعات المتنوعة.

خامساً: فلسفة "إعادة اختراع التعليم"

أعلنت اليونسكو في تقريرها التأسيسي "تعلّم: كنز كامن في داخلنا" (1996) أن التعليم يقوم على أربعة أركان:

1. تعلّم لتعرف: اكتساب المعرفة وأدوات فهم العالم.
2. تعلّم لتفعل: اكتساب المهارات العملية للتعامل مع المحيط.
3. تعلّم لتعيش مع الآخرين: تنمية القدرة على التعاون واحترام التنوع.
4. تعلّم لتكون: تطوير الشخصية الإنسانية المتكاملة في أبعادها كلها.

وقد أضاف تقرير 2021 "إعادة اختراع عقدنا الاجتماعي" ركيزةً خامسة هي "تعلّم لكي تتحوّل"، إدراكاً بأن العالم بحاجة إلى أجيال قادرة على قيادة التحول وليس الانقياد له.

سادساً: إشكاليات الفلسفة التطبيقية

رغم نبل هذه المبادئ، تواجه اليونسكو تحديات جوهرية في ترجمتها إلى واقع ملموس:

الفجوة بين الإعلان والتطبيق: فكثير من الدول المُنضوية تحت مظلة اليونسكو لا تزال تُقصي فئات اجتماعية من التعليم.

التوتر بين الكونية والخصوصية: فالقيم التي تُروّج لها اليونسكو تنبثق في معظمها من الفكر الغربي الليبرالي، مما يُثير جدلاً حول مدى ملاءمتها لكل الثقافات.

التمويل المشروط: إذ تؤثر الضغوط السياسية والمالية من الدول المانحة على استقلالية برامج اليونسكو أحياناً.

خلاصة المحاضرة

تُشكّل المبادئ الفلسفية لليونسكو منظومة متماسكة ترتكز على الإيمان بالتربية أداةً للسلام والحرية والتنمية. غير أن تجسيد هذه الفلسفة يظل رهيناً بالسياق السياسي والثقافي

لكل دولة، ومشروطاً بإرادة حقيقية لتخصيص الموارد وصياغة سياسات تعليمية جريئة تُعلي من شأن الإنسان في كل مكان.

مراجع المحاضرة الثالثة:

- UNESCO (2024). Global Education Monitoring Report 2024/2025. Paris.

- هلال، محمد (2022). السياسات التعليمية الدولية وأثرها على الدول النامية. القاهرة.

- شريف، آسيا (2019). المنظومات التربوية المعاصرة: دراسات مقارنة. الجزائر.